

نظرية النظم البيئية لبرونفنبنير

Bronfenbrenner's Ecological Systems Theory¹

بقلم جون راين

ترجمة:

عبد العزيز إبراهيم سليم

المدرس المساعد بقسم الصحة النفسية
كلية التربية بدمنهور- جامعة الإسكندرية

John Ryan (2001). Bronfenbrenner's Ecological Systems Theory. This article Available at:
<file:///C:/My%20Documents/My%20Webs/Bronfnebrenner%20webquest/index.htm> (2 of 4) [7/12/2001 6:36:39 PM].

المكتبة الإلكترونية

أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة

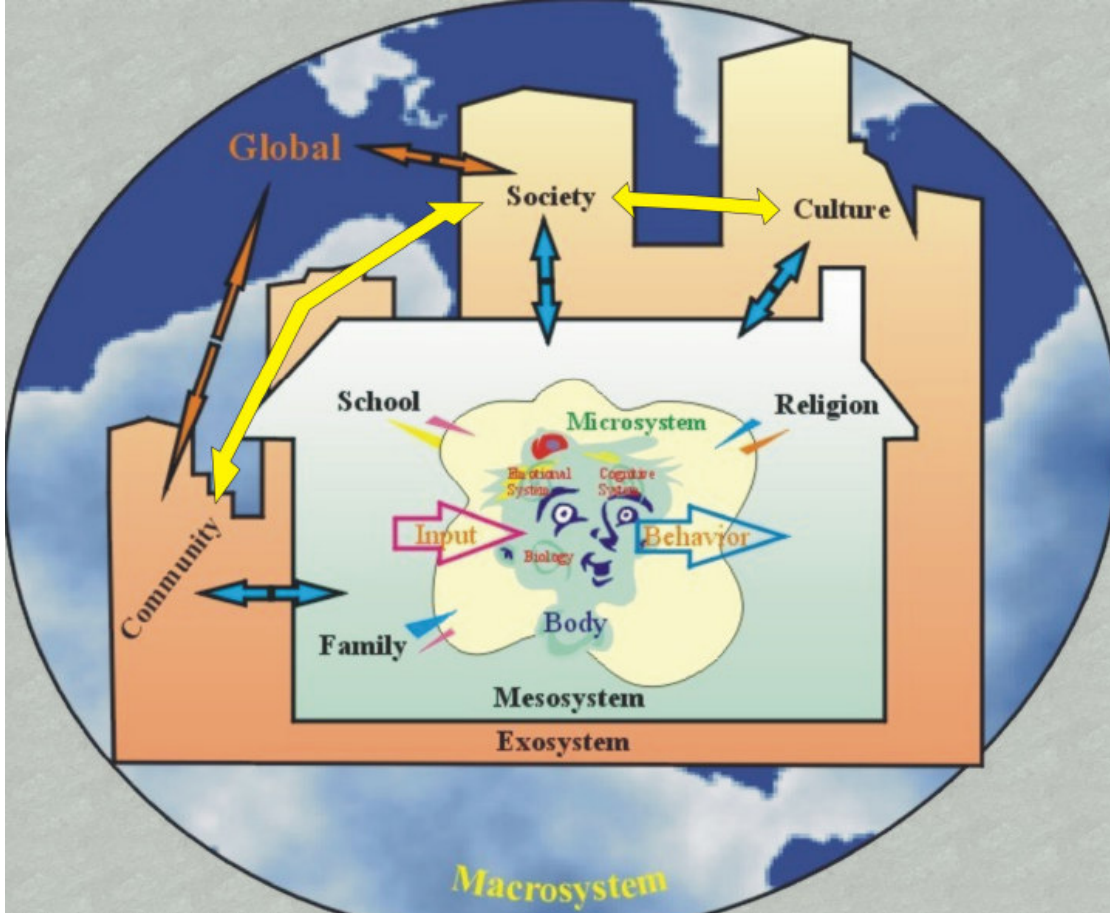
www.gulfkids.com

نظرية النظم البيئية Ecological systems theory

تهتم هذه النظرية بالبحث في تطور الطفل ضمن أو داخل سياق نظم العلاقات التي تشكل بيئة الطفل. وتعرف نظرية برونفنبرينر طبقات مركبة للبيئة. كل طبقة من هذه الطبقات تؤثر على نمو الطفل وتطوره. وقد تم تعديل هذه النظرية مؤخراً وأطلق عليها: " نظريةالنظم البيولوجية البيئية bioecological systems theory " للتأكيد على أن الجوانب البيولوجية في حياة الطفل هي الأساس الأول الذي يؤثر على أو يقود نمو وتطور الطفل. والتفاعل بين هذه العوامل في نضج الطفل بيولوجياً، كالأسرة والبيئة والمجتمع، وكذلك الجماعة الاجتماعية تقود وتطور هذا النمو.

والتغيرات او الصراع في نظام layer أو طبقة من هذه الأنظمة ستؤثر في باقي الطبقات أو الأنظمة. ولكي ندرس تطور الطفل ونموه يجب أن ننظر ليس فقط إلى بيئة الطفل او الطفلة الحالية، ولكن أيضاً يجب النظر إلى التفاعل في البيئات الأكبر.

المصطلحات المتنوعة في هذا الشكل بينها ترابط يمكن تفسيرها فيما يلي:



تصور برانفنبير للبيئة

Bronfenbrenner's structure of environment

1- النظام البيئي الصغير Microsystem

وهو أقرب إلى الطفل ويتضمن المحتوى الذي يستخدمه الطفل في الاتصال، وهو يتكون من العلاقات والتفاعلات التي تتم بين الطفل وبيئته المحيطة. وتتكون بنية النظام الصغير من العائلة والمدرسة والجيران أو البيئة التي تهتم بالطفل. ووفق هذا المستوى فإن العلاقات لها تأثير في اتجاهين- بعيداً عن الطفل والاتجاه نحو الطفل. على سبيل المثال فالذي الطفل قد يؤثران في أفكاره ومعتقداته وسلوكه. على أية حال يتأثر الطفل بسلوك والديه ومعتقداتهما. وقد اطلق برانفنبير Bronfenbrenner على هذه الأشياء التأثيرات ثنائية الاتجاه bi-directional influence، كما بين كيف تظهر هذه العوامل بين كل مستويات البيئة. إن تفاعل البنية التركيبية داخل نظام ما أو طبقة معينة والتفاعلات التركيبية بين طبقات النظام يعتبر مفتاحاً لهذه النظرية. وعلى المستوى البيئي الصغير microsystem تعد التأثيرات ثنائية الاتجاه قوية ولها التأثير الكبير على الطفل. على أية حال، يمكن أن تؤثر التفاعلات التي تحدث خارج هذا المستوى على البنية الداخلية لهذا المستوى.

2- النظام المتوسط Mesosystem

ويقوم هذا النظام أو هذه الطبقة بالاتصال بين البنى التركيبية أو العوامل المكونة للمستوى السابق أو المستوى الأصغر microsystem (Berk, 2000). ويمكن ضرب أمثلة على ذلك: بالاتصال بين معلمي الطفل ووالديه. والاتصال بين كنيسته وجيرانه... الخ.

3- النظام الكبير The Exosystem:

وهذا النظام يعرف بأنه نظام اجتماعي أكبر والذي لا يتعامل معه الطفل بصورة مباشرة. والعوامل أو التركيبات في هذه الطبقة أو هذا النظام تؤثر على نمو وتطور الطفل بالتفاعل مع بعض البنى أو العوامل في النظام الصغير microsystem (Berk, 2000). والأمثلة على هذا النظام تتمثل في: قائمة أو جداول مواعيد عمل الآباء، أو مصادر الأسرة المعتمدة على المجتمع. وقد لا يتضمن الطفل في هذا المستوى بصورة مباشرة ضمن هذا المستوى. ولكنه يشعر بمواطن القوة أو الضعف نتيجة التفاعل بين هذا النظام والنظام الخاص به.

4- النظام الأكبر The macrosystem :

وتعبر هذه الطبقة أو هذا النظام أبعد النظم أو الطبقات عن بيئة الطفل. بينما لا يكون إطاراً محدداً ، فهذه الطبقة أو هذا النظام يشمل القيم الثقافية، الاعادات، القوانين (Berk, 2000). والتأثيرات المبادئ الكبرى عرفت بالنظام أو الطبقة الكبيرة والذي تمتد تأثيراته عبر التفاعلات مع كل الطبقات أو الأنظمة الأخرى. على سبيل المثال، لو كان الاعتقاد الثقافي السائد أن وظيفة الآباء تتمثل أن يكونوا فقط مسؤولين عن نمو أطفالهم ، فإن قدرة الآباء أو عدم قدرتهم على إنجاز أو القيام بهذه المسؤولية تجاه أطفالهم ضمن سياق النظام الصغير للطفل سيتأثر بنفس الطريقة.

5- النظام المتزامن The chronosystem :

يشمل هذا النظام بعد الوقت كما يرتبط ببيئات الطفل. والعناصر الداخلة ضمن هذا النظام يمكن أن تكون إما خارجية، مثل وقت موت أحد الوالدين، أو داخلية مثل التغيرات الفسيولوجية التي تظهر في فترة شيخوخة الطفل. وبينما يتقدم الأطفال في السن وقد يعود ذلك بصور مختلفة إلى التغيرات البيئية كما قد يكونون أكثر قدرة على تحديد وتقرير كيف ان هذه التغيرات البيئية قد تؤثر عليهم.

البيئة الطبيعية مقابل التنشئة الاجتماعية Nature vs. Nurture

تتفق نظريات تطور الطفل الأكثر حداثة على أن كلا الطبيعة البيولوجية للطفل² child's biology والبيئة تلعب دوراً في التغييرات التي تحدث للطفل ونموه. وتركز النظريات الآن على الذي لعبته كل منهما تأثير التفاعل بينهما على نمو الطفل وتطوره المستمر وتركز نظرية النظم البيئية لبرانفنبنير Bronfenbrenner's ecological systems theory على جودة والسياق البيئي الذي يعيش فيه الطفل. ويرى أنه بينما يتطور الطفل ، يصبح التطور داخل هذه البيئات أكثر تعقيداً. وهذا التعقيد يمكن أن يظهر كتركيب أو بني معرفية وفسولوجية للطفل . لذلك ، فإن عطاء هذه البيئة يستمر ، كيف أن العالم الذي يحيط بالطفل يساعد او يعوق تطور نمو الطفل؟ وهذا السؤال أجابت عليه نظرية برانفنبنير.

يعد يوري برانفنبنير Urie Bronfenbrenner - من المؤسسين المشاركين في برامج الهيد ستارت البداية الفضلى Head Start - استخدم النموذج البيولوجي لتقديم وجهة نظر واضحة بصورة جلية للمشكلات التي نراها في طلابنا وعائلاتنا. ويرى أن التكنولوجيا غيرت مجتمعا، وبينما نتحمل الآلام كبيرة في سبيل حماية البيئة الفيزيقية من الضرر الذي أحدثته التكنولوجيا، ونحن نعمل على توفير أية مصادر لتوفير الوقاية للتلف الحاصل في بيئتنا الاجتماعية (Henderson,1995).

.....

¹ - علم الأحياء أو البيولوجيا (بالإنجليزية: Biology) (من اليونانية، Bios تعني الحياة و Logos تعني المقالة أو الدراسة) وهو علم دراسة الحياة والكائنات الحية من حيث بنيتها، وطبيعتها، وصفاتها، وأنواعها، والقوانين التي تحكم طرق عيشها و تطورها وتفاعلها مع وسطها الطبيعي.

References

- Addison, J. T. (1992). Urie Bronfenbrenner. *Human Ecology*, 20(2), 16-20.
- Berk, L.E. (2000). *Child Development* (5th ed.). Boston: Allyn and Bacon. 23-38
- Bronfenbrenner, U. (1990). Discovering what families do. In *Rebuilding the Nest: A New Commitment to the American Family*. Family Service America [web site].
<<http://www.montana.edu/www4h/process.html>>
- Henderson, Z. P. (1995). Renewing our social fabric. *Human Ecology*, 23(1), 16-19.
- Made with MS FrontPage by Dede Paquette and John Ryan for National-Louis University